المصـــــدر : عكاظ - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007
الصفحـات : 30
العـــدد : 15002
المسلسل : 52

ملف صحفي

الوطن .. ملحمة التحدي والإنجاز

المصـــــدر : عكاظ - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 15002
الصفحـات : 30 المسلسل : 52

معجزة أن تقوم هنا دولة

المصـــــدر : عكاظ - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 15002
الصفحـات : 30 المسلسل : 52

(١)

كأنما كان مكتوب عليها
أن تبقى دهورا خارج التاريخ
مجرّد إناء كلما ضاق بمن فيه
فاض على ماحوله
فيخرجون من هامشهم
إلى متن العالم
يخرجون من بداوتهم
إلى الحضارة
يخرجون من الغياب
إلى الحضور
ومن ظلمات الجغرافيا
إلى ضوء التاريخ..

(٢)

هكذا كانت الجزيرة
حولها تقوم الممالك
على تخومها تقف الدول
وعبر اراضيها يمر العابرون
من الشرق إلى الغرب
فلا يرون غير كثبان من الرمل
وإبل تستجير من الهجير بالهجير
وآبار تشكو الظمأ
وخيام لا تقي من حر الصيف وبرد الشتاء
وقبائل تتقاتل
تتفانى مرة على قطرة ماء
ومرّة على حافر حصان
ومرة على عشبة من الأرض
قبائل تتقاتل
لأنها تريد أن تتقاتل..

(٣)

هكذا بقيت الجزيرة العربية
إن أصابها شيء من عدوى الحضارة
التي تتألق من حولها
بنت مدينة ثم دعتها دولة
ولا تكاد تترعرع حتى تتهاوى
ممالكها لم تكن سوى هوامش
على كتاب التاريخ
دويلاتها لم تكن سوى
محاولات بائسة في الوقت الضائع
هكذا كانت..
لم تكن يوما روما
لم تكن يوما اسبار طه
ولم يكن لها قيصر قط
ولم يظهر فيها كسرى
ظلت هامشا على الهامش
وظل ناسها منسيين بين الناس

(٤)

حتى الاسلام الذي بنى حضارات الدنيا
غادرتهم دولته الى الكوفة مرة
وإلى دمشق مرة
وإلى بغداد مرة
وإلى القاهرة
وبقيت هذه الجزيرة خارج
إطار التركيبة الدولية
بقيت بيتا يتوجه إليه
المسلمون حينما يصلون
فإذا فرغوا من صلاتهم
لم يجدوا في باقي الجزيرة
مايستحق منهم أن يلتفتوا إليه

(٥)

من هنا جاءت معجزة
أن تكون هنا دولة
أن يربط شرق الجزيرة وغربها نظام
أن تكون هناك مؤسسة
أن تذوب القبائل في وحدة واحدة
معجزة أن يكون الإنسان في هذه الأرض مواطناً..
أن يعرف معنى الانتماء لبلده
هذه الأرض التي لم تعرف سوى القبيلة..
ولم تلقن ساكنها سوى الانتماء القبلي
تتحوّل فجأة الى دولة..
ويتعلم إنسانها معنى الإنتماء
تلك كانت هي المعجزة الأولى
معجزة تغيير مفهوم الولاء
معجزة تعديل بوصلة الانتماء

(٦)

هذه الأرض التي ظلت عبر التاريخ
تسحب رداء الفقر..
هجرها السحاب
وهجرتها الأمطار
ولملمت أنهارها ضفافها
وغادرت منذ فجر التاريخ
وقيل إن بحيراتها ماتت من العطش
وهاجرت ظباؤها
ولم يبق لها سوى جمالها
التي عاهدتها على الصبر
فقيرة ظلت هذه الأرض
وفقير ظل قاطنها
لا خير في الأرض يغنيه
في زمن كانت الشعوب هبة أنهارها
كانت الحضارات
تنبني على ضفاف الماء
وكانت الجزيرة جفافا يحيط بالجفاف
وبدو يركضون خلف الكلأ
كلما لمحوا برقا شدوا رحالهم إليه
فمن أين يبني الفقراء دولة
وكيف يتأتى للمساكين أن يشيدوا حضارة

(٧)

وكانت الجزيرة على قدر مع الخير
ما أن تبلورت فيها الدولة
حتى انفتحت لها أبواب الرزق
كأنما كانت تنتظر أن تتوحّد
كأنما كانت تنتظر أن تصبح أمة

المصـــــدر : عكاظ - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 15002
الصفحـات : 30 المسلسل : 52

أن تخرج من دائرة المنطقة
أن تغادر سحب القبيلة
أن تتحول وطنا
وعندها فتحت لها الأرض كنزها
تدفق البترول
فكانت المعجزة الثانية
أن تكون هذه الأرض غنية
وأن يصبح أهلها قادرين على
أن يبنوا موطنهم بما أفاءه الله عليهم من الخير

(٨)

كان ماحولها يخرج من دائرة الاستعمار
كان ماحولها يحاول أن يستعيد استقلاله
وكان ماحولها يحاول أن يحدد مساره
تناهبت الدول من حولها الايديولوجيات
تناهبتها ثورات العسكر
والاراضي التي ظلت قارة لمئات السنين
انتابتها حمى الانقلابات
قفز رجال من على ظهر دبابة
إلى ظهر كرسي العرش
وغيرت بلدان الوان جلدها
عشرين مرّة ومرّة
وتحولت المنطقة إلى مهرجان
تتبدل فيه الوجوه
وتتغير فيه الاقنعة
وبقيت هذه الارض مستقرة
بقيت راسخة
فكانت المعجزة الثالثة
معجزة أن تكون هادئا في عالم مضطرب
مستقرا في عالم قلق
وراسخاً في منطقة تعاني
من الزلازل

(٩)

واستدرج غناها خصوما
استدرج استقرارها خصوما
سال لعاب دول على نيل غناها
واضطرمت قلوب حقدا على استقرارها
حاك لها الحائكون المكائد
خانها من خانها
غدر بها من غدر بها..
استعصمت بالحكمة
واستعانت بفطنة من لاتزلقه الابصار
مرت العاصفة
وبقيت تتألق دولة مستقرة
حينما تهاوت من حولها الدول
وكانت تلك أيضا
واحدة من المعجزات

(١٠)

لم يكن خصومها خارجها فحسب
كان يتوالد في داخلها خصوم لها كذلك
أولئك الذين لم يستوعبوا
مفهوم أن تتحول الى دولة لها نظامها
أولئك الذين لم يستوعبوا
مفهوم أن تكون أمة لها علاقاتها
أولئك الذين صدمتهم

المصـــــدر : عكاظ - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 15002
الصفحـات : 30 المسلسل : 52

الحضارة
أولئك الذين اعشاهم
ضوء الشمس
أولئك الذين تعودوا
أن يعيشوا
في الظلام
أن لا يغادروا كهفا الا
الى كهف
تحوّل أولئك الى
متطرفين
يلوون اعناق الآيات
لتكون
على هواهم
يبثون الفرقة بين
الناس
ويغرون من يغررون
بهم
ليكون اعداء لهذا
البلد
توالد الارهاب
حاول تقويض جدران
الوطن
فلم تتقوض سوى
نواياه

حاول هدم جدران
الامة
فانهدم عليه جداره
وكانت المعجزة الأهم
تجاوز جهل الأمة الى
العلم
وعلاج مايمكن أن
ينشأ عن الجهل
من ادواء
والخروج من مأزق
التخلف
الى فضاء الوعي
الشامل
بموقعنا الحقيقي
بين الأمم

(١١)

تلك هي التحديات:
**تاريخ لم يبلور
مفهوم دولة تكون
مثالا ومرجعا
وهذا يعني التأسيس
الأول للدولة في هذا
الموقع من العالم.
**اعادة تركيبة
العلاقات بين الناس
واستبدال مفهوم
الوطن بمفاهيم القبيلة
وغرس مفهوم الانتماء
للأمة مكان الانتماء
للعشيرة
**توحيد ارجاء
الجزيرة العربية في
كيان واحد عظيم يضم
في داخله مجموعة من
الكيانات التي كانت
متشظية متناحرة
**تجاوز دائرة الفقر
والعمل على ايجاد
مصدر قومي للدخل
المتمثل في البترول
وهو الذي أعان على
قيام المشاريع المؤكدة
على شرعية الدولة

**تجاوز مرحلة
القلق والانقلابات التي
شهدتها ارجاء عدة في
العالم العربي وبالتالي
الاحتفاظ لمواطن المملكة
بالاستقرار والأمن الذي
فقده المواطنون في كثير
من ارجاء العالم العربي
**اعادة تصحيح
رؤية انسان هذه المنطقة
للعالم والحياة وتجاوز
مرحلة التطرف والتكفير
ومايمكن ان يستتبعها
من ارهاب وبالتالي بناء
فكر الانسان المتحضر
القادر على التعامل مع
العالم.
تلك هي التحديات
التي نجحت قيادتنا
في مواجهتها وكانت
ثمرة ذلك دولة تحتفل
اليوم بيومها الوطني

سعيد السريحي

المصـــــدر : عكاظ - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 15002
الصفحـات : 30 المسلسل : 52